اي عظمة لان العظمة حاجبة عن موضع العظيم او التحقير اي بيان الحقارة المناسبة لمنكارة لان
للحقير لعدم الاعتبار به لا يعرف بما كقوله اي قول ابن ابي السمط قال في القاموس السمط الرجل
الخفيف وابو السمط من كناهم • وفي سوق كلامه دلالة واضحة على ان المثال الهما فاعرفه له حاجب
اي مانع عظيم في كل امر يشينه اي يعيبه وهو كونه عيبا فلذا قال في كل امر وليس له عن طالب
العرف اي الاحسان حاجب حقير تكيف العظيم والظهور تعين الاول للتعظيم والثاني للتحقير
عند الطبع السليم كما ادعاه السكاكي لم يبينه • ولا يخفى انه لو جعل الاول للتحقير • والثاني للتعظيم
لا قبل عليه الذوق القويم • حيث يفيد انه يكفيه مانع حقير عن العيب ولا بدله من مانع عظيم •
عن الاحسان • ويمكن ان تجعل نكتة ترك تعيين المثال عدم تعينه عنده للتنبيه لهذا المقال لكن التعيينه
في الايضاح ينبو عن هذا الاحتمال • ولو جعل الثاني للافراد حتى يكون عموم النفي صريحا لم يبعد
ومن البين ان اثبات المانع عن كل امر يشينه يستلزم انتفاء المانع عن الاحسان لانه يشين
فالابلغ فليس • ولجعل التنكير في للتكثير والتقليل على ما وقع في التعظيم والتحقير من التغاير
مساغ او التكثير بعلاقة ان الكثرة تمنع عن المعرفة كقولهم ان له لابلا وان له لغنما
او التقليل بعلاقة ان القلة لعدم الاعتداد بها تحول بينه وبين المعرفة نحو ورضوان من الله
اكبر وفي توضيحه بالتقليل والتحقير تعريض بما صرح به في الايضاح من ان السكاكي لم يفرق بين التعظيم
والتكثير والتقليل والتحقير • واكد الفرق بقوله وقد جاء للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك وجعله الشارح اشارة الى الفرق والظاهر ما ذكرنا وتحقيق
الفرق ان القلة والكثرة باعتبار الكمية تحقيقا او تقديرا والتعظيم والتحقير بحسب ارتفاع
الشان وانحطاطه كما اشار اليه بقوله اي ذو واعدد كثير وآيات عظام والاظهر استفادة الكثرة
من جمع الكثرة الا ان يراد المبالغة في الكثرة او في الدلالة عليها والعجب من المحقق كيف وافق السكاكي
في هذا المقام وخالفه في جعل تنوين نفحة فيما سيأتي للتحقير • ولم يتعرض لاجتماع التقليل
والتحقير لعدم عثوره على مثال في كلامهم وجعل السكاكي التنكير في قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب
ربك للتحقير • واعترض المص بان التحقير مستفاد من بناء المرة ونفس الكلمة لانها اما من قولهم
نفح الرياح اذا هبت اي هبة او من نفح الطيب اذا فاح اي فوحة ولا يرد ان بناء المرة تكون
للحقارة لان النفحة اذا كانت واحدة تفيد كمال حقارة ما عبر بها عنه • والجواب
ان التنوين لتحقير النفحة لا لتحقير العذاب وتحقير النفحة لا يستفاد من بناء المرة ولا من نفس الكلمة

نعم

نعم تحقير النفحة لغاية المبالغة في تحقير العذاب • وهذا اظهر مما ذكروه ونقل السيد السند في شرح
المفتاح من ان التحقير مما يقبل الشدة والضعف فيفهم من اجتماع الدوال الثلاث ان القلة في الغاية
وزاد في حواشي شرحه للمفتاح عليه حيث قال ان اجتماع الدوال على مدلول واحد لا يقبل تفاوتا جائز
للمبالغة في الدلالة عليه وايضاحه • ومما جعله المفتاح محتملا للتهويل والتحقير قوله تعالى اني اخاف
ان يمسك عذاب من الرحمن • وقال المص هو ظاهر في الثاني • ووجه قوله ان ذكر المس والرحمن يشعر
بانه بصدد تخويفه من ادنى عذاب واظهار شفقة عليه بحيث لا يجوز ادنى عذاب له فلا يرد فيه ما ذكره الشارح
انه لا دلالة للفظ المس واضافة العذاب الى الرحمن على ترجيح الثاني كما ذكره بعضهم لقوله تعالى لمسكم
فيما افضتم فيه عذاب عظيم • ولان العقوبة من الحليم اشد على ان بين اضافة العذاب الى الرحمن واضافته
الى الحليم فرقا • ومن تنكير غيره اي من تنكير المسند اليه كما هو ظاهر عبارة المفتاح فليحمل كلامه على ذكر النظير
دون المثال للافراد او النوعية لا لمجرد النوعية كما هو الظاهر من المفتاح والله خلق كل دابة
من ماء اي كل فرد منها من فرد من النطفة في الشرح هي نطفة ابيه المختصة به • ووجه التخصيص
بنطفة ابيه غير ظاهر • والظاهر وهي النطفة الممتزجة من نطفة ابويه • او كل نوع من الدواب
من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة الممتزجة من نطفتي ابويه • ولا يجوز ان يراد كل شخص
من الدواب من نوع من الماء لانه بعيد عن العبارة وخلاف الواقع ولا كل نوع من شخص من الماء لانكاح
لا لانه محال كما زعم السيد السند اذ لا يبعد ان يخلق نوع منحصر في شخص من شخص من الماء فلذا لم يلتفت
المص في الايضاح الى هذين الاحتمالين • واكتفى بالاحتمالين الاولين فاورد على الاحتمالين
آدم وحواء وعيسى عليهم السلام • والتراب والفارة والعقرب • ويمكن منع عدم خلقهم وعدم
خلقها من النطفة اذ لم يقم دليل على بطلانه حتى يؤول له النظم نعم لا ينبغي ان يخص الماء بنطفة الاب
او الابوين • واورد على الاحتمال الثاني خصوصا البغل فانه خلق من نوعي نطفة ويدفعه ان ليس النوع
هذا النوع الحقيقي بل الاخص من النطفة فالنطفة الممتزجة من نطفتي الحمار والفرس نوع من النطفة
ولصاحب المفتاح تفسير آخر للماء وهو نوع من الماء يعني النطفة اذ هي نوع من الماء ولم يلتفت اليه
المص لانه خلاف سوق النظم لان الظاهر تخصيص كل دابة بماء • ورد كون التنكير في الآية للافراد
بان تفصيل الدابة بالانواع حيث قال فمنهم من يمشي على بطنه الآية لا يلائم ارادة الفرد • والتعظيم
نحو فاذنوا بحرب من الله ورسوله حيث ارشد على حرب الله ورسوله • ويحتمل النوعية اي نوع من حرب
غير متعارف وهو حرب جند الغيب لا يدرك حربهم حتى يدفع حرة • والتحقير نحو قوله تعالى ان نظن الا ظنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)